

الفصل الاول

الجغرافيا كما جاءت بدون اضافات

رون جونستون : بدلاً من مراقبة هوامش الاختصاص ، دعنا نوسعها . الجغرافيا
مكان مفتوح وحيوي ومثير للتواجد فيه . (آدم تيكل ، نشرة آر جي إس ، ديسمبر ٢٠٠٢)

لمن لم يتعرف بعد على علم الجغرافيا ، نقول أنه علم يدرس كل شيء ، بدءاً من التغيرات البيئية العالمية الى تفاصيل مساحة مكانية محددة . يمتد اهتمام الجغرافيا لتشمل موضوعات العلوم الطبيعية والبيئية والاجتماعية ، كما وتختص بالإنسان أيضاً. يدرس الجغرافيون ويكتبون عن الكثير من الموضوعات المختلفة ، أحيانا تكون علائق الارتباط بينها محدودة وقليلة الوضوح وفي أحيان أخرى مع قليل من الروابط الواضحة بين العديد منها . لذا فبالامكان طرح التساؤلات الاتية: هل يوجد تخصص محدد للجغرافيا ؟ أو أنها تتألف من مجموعة تخصصات ذوات ترابطات سطحية أكثر منها عميقة و وثيقة ؟ هل كل ما كان ، يمكن أن يتم حله مرة واحدة بتفكيك لحامات الجغرافيا ؟

لمعالجة تلك الأسئلة ، يستكشف الفصل الحالي التنوع الراهن للجغرافيا ، وما الذي ، إن وجد ، يجمع ممارستها معاً ضمن تخصص مهنة أكاديمية ؟ الآن ومنذ حوالي 40 عامًا مضت - أعلن الجغرافيون أنفسهم باعتبارهم يمثلون منظوراً مميزاً وتركيزاً جوهرياً . لكن خلال تلك العقود ، تجزأ المنظور واختفى التركيز عمليا . بعد تتبع هذه التغييرات ، تتأرجح اهمية التساؤل عما إذا كان ذلك مهمًا ، سواء عن طريق وجودها الحالي ، وما تؤديه من دور قيم داخل الجامعات و المجتمع الأوسع في آن واحد. جوهر الجغرافيا باعتباره مجموعة متفق عليها من المفاهيم الأساسية يعد من الضرورة بمكان ، فهو نابض بالحياة بدون نواة ظاهرية نابضة بالحياة - فكريا وسياسيا والسؤال المطروح؛ هل ينبغي أن يتفق الجغرافيون على بيان مهمة معينة من أجل الحفاظ على هويتهم المنفصلة (المشروع السياسي) وكذلك تماسكهم الأكاديمي (المشروع الفكري)؟ الجغرافيا سلسلة من المجتمعات الفرعية ، هل كانت دائمًا مجزأة وغير متماسكة ؟ ليس في وقت مبكر ، عندما كان أولئك الذين أنشأوا الاختصاص - لم يتم تدريب الكثير من الجغرافيين الذين سعوا لمنحها مبرراً واضحاً وتماسكاً . ما تزال لغة هذا الاتساق تميز الكثير من الكتابات الجغرافية ، لكنها بلاغية في اسلوبها أكثر من كونها حقيقة واقعية.

ظهرت الجغرافيا تخصصاً أكاديمياً في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، موضوعاً يربط بين العلوم الطبيعية والاجتماعية عن طريق دراسة التفاعلات بين الناس وبيئاتهم . جاء الطلب على الدورات الجامعية من عدة اتجاهات : كان ينظر إلى عدد من المواد الجغرافية على أنها مرغوبة لطلاب الجيولوجيا والاقتصاد ، على سبيل المثال ، والمعلمين تم تعيينهم في أقسام الجامعة ذات الصلة . لكن الطلب الرئيس ، وخاصة في أوروبا جاء من الحاجة إلى معلمي مدارس مدرّبين في الجغرافيا. كان يُنظر إلى الجغرافيا على أنها عنصر مهم في التعليم الذي يعزز المواطنة عن طريق الوعي الوطني والذاتي : يتعلم الناس عن أنفسهم عن طريق التباينات مع الآخرين. فضلاً عن أن معرفة استخدام الأراضي الأخرى وتباينها هو الآخر كان مدعاة للترويج لمفاهيم التفوق الغربي ، خاصة عندما كانت الجغرافيا مرتبطة بالإمبريالية. (للتعرف على تاريخ الاختصاص في العديد من البلدان ، يراجع مقالات جونستون وكلافال ، 1984 ، ودنبار ، 2001). عند تأسيس الجغرافيا في الجامعات ، تم الترويج لها بصفتها تخصصاً علمياً متكاملاً ، يجمع بين الفهم العلمي للبيئة الطبيعية مع دراسات استخدامات الموارد يتضح من أنماط استخدامات الأراضي والاستيطان . المفهوم الأساس يدل على هذا التكامل اذ كانت المنطقة

نسبية التوحيد وفقاً لظواهرات مختارة : يتكون سطح الأرض من فسيفساء من المناطق ، ومناطق منفصلة طبيعياً وبشرية الخصائص (بمقاييس متنوعة) وكانت مهمة الجغرافي هي تحديد وحساب هذا النمط الإقليمي. لإنتاج تعريفات و أوصاف إقليمية رسمها الجغرافيون مواداً مستمدة من تخصصات أخرى. على نحو متزايد ، أصبحوا مهتمين بهذا الموضوع وبدأت دراسة عدد من تلك الموضوعات بعمق. ومن ثم فقد تم تقسيم الجغرافيا على قسمين رئيسيين معترف بهما منذ زمن طويل، الأول : الجغرافيا المنهجية التي استنصت جوانب مظاهر سطح الأرض ، مثل المناخ واستخدام الأراضي و الثاني : الجغرافيا الإقليمية التي جمعت الدراسات المنهجية المختلفة في بوتقة واحدة. هذه الأخيرة ظلت الشاغل الأساس وفقاً لكثير من قادة الاختصاص : إذ كان من المتوقع أن يتخصص كل جغرافي في منطقة معينة ، فضلاً عن امتلاكه قدراً من العلم (ثقافة جغرافية) عنها. وكان يُنظر إلى الدراسات المنهجية على أنها ثانوية ، أي وسيلة حتى النهاية وليس غايات في حد ذاتها .

كانت وجهة النظر هذه واضحة في الجغرافيا الأمريكية : الجرد و المنظور ، وهو مجلد تم تحريره بواسطة (كلارنس جونز وبريستون جيمس) في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين التي قدمت ملخصاً كبيراً لحالة الاختصاص (جيمس وجونز ، 1954). وعلى الرغم من أن كل فصل من فصول الكتاب قد تناول مكوناً منهجياً مختلفاً للجغرافيا ، فقد كان المحررون على يقين من صحة ذلك، إذ استندت طبيعة الاختصاص إلى السمات الموحدة لمفهوم المنطقة وتحليل الخرائط. بعد حوالي 40 عاماً من هذا الكتاب ، مرة أخرى سادت نظرة عامة أخرى عن الجغرافيا الأمريكية تتضمن أيضاً فصولاً حول التخصصات الفرعية المنهجية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية (1989) جيل و ولماوت. هذه المرة ، لا يمكن أن يوفر المحررين تعريفاً موجزاً ولا رؤية شاملة واضحة للاختصاص . بالنسبة لهم ، لم تكن الجغرافيا "محصورة" حول نواة ، ولكنها متماسكة عن طريق منظور تكاملي .

استبدل التنوع والاختلاف بالتماسك الموضوعي والتركيز الأساس على مدى العقود السابقة ، على الرغم من محاولات تعزيز هذه الوحدة عن طريق مفاهيم المكان والفضاء والبيئة. قام الجغرافيون البشريون بتحويل انتباههم بشكل متزايد إلى العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية بينما بنى جغرافيو الطبيعة روابط أقوى مع علماء البيئة - "الانقسام الذي يقوض مقدرة الجغرافيين على المساهمة بشكل هادف في فهمنا لتفاعلات الطبيعة - المجتمع" (المرجع نفسه : الحادي والثلاثون). وفي الوقت ذاته ، "يوصل الجغرافيون استغلال التجارة في الخارج ومحاولة التوليفات الإقليمية ، وإن كان ذلك في تناقص (المرجع نفسه) . لكن المنطقة باعتبارها مفهوماً أساسياً قد تعرضت لهجمات عنيفة مما أدى إلى اصابتها بشيء من التشوه (ينظر جونستون 1977) ، افضت فيما بعد للبحث عن نوى اصطناعية بديلة (كما في أبلر و آخرون ، 1992) إذ بقي المفهوم متأرجحاً بين الفشل في الإقناع أو التسليم .

التخصصات والمجتمعات الأكاديمية

تضم الجغرافيا الآن مجموعة واسعة من الدراسات المنهجية التي لها بيئة أو مكان أو مساحة باعتبارها أساساً مفاهيمياً (أو الموضوعات المنظمة) ، تؤكد أحياناً قوة روابطها الخارجية مع التخصصات العلمية الأخرى مثل روابطها مع المجالات الأخرى داخل الاختصاص الجغرافي . كما تقترح هيثرفايلز في الفصل الثاني ، فقد اتسع الانقسام بين الجغرافيا الطبيعية والبشرية في الأونة الأخيرة ، إذ تحالف الجغرافيون الطبيعيون بشكل متزايد مع غيرهم من علماء البيئة والمشاركة في مشاريع كبيرة تهدف إلى الربط بين بيئات الماضي والحاضر والمستقبل عن طريق النمذجة الرياضية والتحليلات المختبرية

الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية ، في صيغ من التحالف العملياتي مع برامج جمع البيانات التعاونية الكبيرة .

في غضون ذلك ، اكتشف الجغرافيون البشريون مجموعة متنوعة من الأساليب في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وتوظيف مجموعة من نظريات المعرفة والأنطولوجيا والمنهجيات التي على ما يبدو ان القواسم المشتركة قليلة فيما بينها ، ناهيك عن أولئك الذين تم نشرها من قبل الجغرافيين الطبيعيين . ينقسم الاختصاص على قسمين أساسيين للغاية ، ولكن التخصصات الفرعية منفصلة ، موزعة على المزيد من الحقول المنفصلة. يبدو أن العديد من هؤلاء يعملون بشكل شبه مستقل داخل الشراكات العلمية التي توفرها أقسام الجغرافيا في الجامعة.

لتخمين طبيعة البحث ضمن هذه التخصصات الفرعية، يمكن التعامل مع المجالات الفرعية عن طريق تصور الاختصاص على أنه ضمن التسلسل الهرمي لمجتمعات الممارسين . يتطلب كل نشاط أكاديمي وضع ضمن النماذج الراسخة والمخططات التي تحدد طبيعة ما تم إجراؤه عن طريق اتفاق عام فيما يتعلق بكل حافة من حافات المعرفة المقبولة - التي تم قبولها على أنها تفاهات وتخطيطات سابقة لموضوع معين - وطرائق توسيع تلك المعرفة .

ينضم الأفراد إلى التخصصات الأكاديمية عبر التنشئة الاجتماعية لتلك النماذج ، عن طريق التدريب في المرحلة الجامعية والدراسات العليا أثناء تعلمهم عن المعرفة المقبولة ("الحقائق" ، أو المشكلات التي تم حلها) وطرائق تطوير المعرفة (طرائق معالجة المشكلات التي لم يتم حلها). عندما انضموا إلى المجتمع - بعد أن أنهى تدريباً مهنيًا وقُبل فيه سيساهم في تقدم المعرفة - اذ أنهم يجرون أبحاثهم الخاصة التي يتم نشرها وإضافتها إلى مخزون المعرفة الذي تعتمد عليه الأجيال القادمة .

هذه المجتمعات من العلماء مرتبة بشكل هرمي . في القمة التخصص الذي ينتسب إليه الأفراد ، والذي يرتبط به ويعرّفه ويحدده الآخرون : يعمل معظمهم في قسم الجغرافيا في الجامعة ، وتدريبهم يؤدي الى الحصول على شهادة في الجغرافيا . داخل هذا المجتمع الكبير ، سوف يتخصصون ، بعد أن قرروا في مرحلة ما من تدريبهم - فمن المؤكد تقريباً قد أصبحوا خريجين في الدراسات العليا - ليكونوا إما متخصصين في الجغرافيا الطبيعية أو البشرية ، ومن ثم يرتبطون بتخصص فرعي ، مثل الجيومورفولوجيا أو الجغرافيا الاقتصادية. لن يكون هذا هو نهاية الاختيارات : ففي إطار التخصص الفرعي الذي تم اختياره لمجال نشاط معين - دراسة التصنيع أو الصناعات الخدمية ضمن الجغرافيا الاقتصادية ، ربما - أسلوب معالجة المشاكل بداخله. من المحتمل أن يكون هناك في مجال العمل فقط مجموعة صغيرة نسبياً من المتخصصين الذين يعالجون المشكلات ذات الصلة ، مجتمع من الباحثين المشابهين مهتم بما يفعله الآخرون ، في قراءة نتائج أبحاثهم ومشاركتها معهم .

تم تشبيه هذه المجتمعات الصغيرة من الباحثين بالقرى بواسطة كليفورد غيرتز (1983). بالنسبة للعديد من الجغرافيين (وحتى معظمهم) ، قد تمتد روابط البحث داخل القرية إلى ما هو أبعد من الحدود الرسمية لتخصصهم الأكاديمي ، وقد تكون تفاعلاتهم بنفس القدر (إن لم يكن أكبر) مع العلماء في تخصصات أخرى كما هو الحال مع تخصصاتهم : معظم الجغرافيين الذين يركزون على المكان في دراسة الانتخابات ، على سبيل المثال ، يتفاعلون أكثر مع علماء السياسة وعلماء الاجتماع و الإحصائيين أكثر من الجغرافيين الذين يعملون في مجالات متخصصة أخرى .

ينتمي العديد من الجغرافيين الأفراد إلى عدد من مجتمعات البحث المتداخلة ، ويشاركون في مجموعة واسعة من المؤتمرات والاجتماعات الأخرى ويقراءون ويساهمون في مجموعة واسعة من

المؤلفات البحثية. يعمل عدد منهم بشكل متزامن في أكثر من تواصل اجتماعي واحد ؛ يقوم الآخرون بنقل المجتمعات مع تغيير اهتماماتهم . قد تتضاءل المجتمعات نفسها وتتلاشى اهتمامها بعملها الذي قد ينمو أو ينكمش. وهناك استمرار بين المجتمعات وكذلك المناقشات داخل المجتمع حول أفضل السبل للمضي قدما ، حول ما ينبغي أن يكون مقبولا كعرفة مفيدة وكيف ينبغي إجراء البحوث .
تنقسم جميع التخصصات إلى مثل هذه المجتمعات والمجتمعات الفرعية: الجغرافيا ليست بأي حال من الأحوال غريبة في هذا الصدد. إذ تكون الجغرافيا مميزة ، ربما ، في اتساع نطاق موضوعها ومجموعة المجتمعات المختلفة جدًا التي تتعايش تحت مظلة التخصص. يعكس هذا جزئيًا أصوله كنظام احتضن موضوعه البيئات الطبيعية والبشرية وتفاعلاتها ، ويمكن تطبيق اهتماماته الأساسية - الفضاء والمكان والبيئة - على عدد كبير من الموضوعات ، وجميعها تمت دراستها أيضًا في واحد أو المزيد من التخصصات الأخرى. النطاق المحتمل للاتصالات متعددة التخصصات للجغرافيين كبير وشهدت العقود الأخيرة تحقيق عدد متزايد منها ، في حين ضعفت الروابط مع أقرانهم المتخصصين: بالنسبة للعديد من الجغرافيين ، يكون تركيز مشاريعهم الفكرية خارج نطاق الانضباط الرسمي الجغرافيا كما تشكلت في الجامعات ، لكن مشاريعهم السياسية - توظيفهم للطلاب للحفاظ على أنشطتهم - تظل تتمحور حول أقسام الجغرافيا.

التشظية الراهنة في الجغرافيا

إنتاج المعرفة هو نشاط مشترك : عن طريق نشر النتائج التي توصلوا إليها (وانتقاداتهم لعمل الآخرين) يساهم الباحثون في نشر المعرفة ، وتعميمها بشكل صحيح. وسائل الإعلام المختارة للنشر- ربما بعد مناقشات أقل رسمية في اجتماعات المجموعة والندوات و جلسات المؤتمر - هي في الغالب المجلات الأكاديمية. عدد منها - وخاصة تلك التي تنشرها الجمعيات العلمية التي تعزز التخصصات ككل - عامة نسبيًا ، وتحصل على الأوراق البحثية من مجموعة من التخصصات الفرعية داخل الاختصاص العام ونقلها على نطاق أوسع إلى الجماهير. لكن معظم المجلات المتخصصة ، تستهدف العاملين في الداخل ، وفي أفضل الأحوال، عدد قليل من المجتمعات فقط : للوصول إلى الجمهور المحتمل لهم ، ينشر الباحثون في المجلات التي لديها اهتمامات مشتركة. المجتمعات لها مجلات خاصة بها ، إذ يتم تقدير التجزئة المعاصرة للتخصص بسهولة عن طريق التحقيق في مجلاتها.

الفرق الواضح بين الجغرافيا البشرية والطبيعية هو الموقع العام للمجلات التي يساهمون فيها. المجلات التي تحتوي على كلمة الجغرافيا في العنوان ، كثير منها تعد مفضلة من قبل الجغرافيين البشريين على سبيل المثال ، الجغرافيا الاقتصادية ، والجغرافيا السياسية ، أو مجلة جغرافية النقل : في معظم الأحيان ، تتم كتابة غالبية الأوراق بوساطة الجغرافيين، تُعرف بأنها تلك المنتسبة حاليًا إلى قسم جامعي لعلم الجغرافيا. هذا لا يعني أن الجغرافيين البشريين لا ينشرون في المجلات متعددة التخصصات ، أو تلك المخصصة إلى حد كبير لخطوط الاختصاص الأخرى - على الرغم من أن الأمثلة على هذه الأخيرة نادرة نسبيًا ، باستثناء عدد من المجالات المتخصصة. لكن هذا يعني أن الجغرافيا البشرية هي إلى حد بعيد مجموعة مغلقة نسبيًا من الحقول والمجتمعات المرتبطة بها . وبحسابات المقارنة يبدو هذا أقل بكثير مع الجغرافيا الطبيعية. قليل من المجلات يتم تحديد المساهمة بانتظام بصفتها مجلات جغرافية ، على الرغم من أن العدد يتم تحريره بوساطة الجغرافيين الطبيعيين . على عكس أقرانهم في عالم الجغرافيا البشرية ، من المرجح أن يقوم الجغرافيون الطبيعيون بالنشر في المجلات العلمية متعددة التخصصات (العديد منها أمريكي في الأصل) ، إذ لا تشكل مساهماتهم سوى أقلية من المحتويات.

هذا الاختلاف بين الجغرافيا البشرية والطبيعية هو أبعد من ذلك ، يبينه الجدول (1-1) ، الذي يسرد أكثر من 23 مجلة التي تم الاستشهاد بها من قبل الأعضاء من أقسام الجغرافيا في المملكة المتحدة عام 2001 عند تقييم البح (RAE) ث. يستخدم هذا التمرين لتصنيف جميع الأقسام على مقياس من سبع نقاط لتخصيص تمويل البحوث الحكومية غير المقيد.

Table 1.1 Journals with most papers published by geographers in nominations for the RAE 2001 evaluation.

Journal	Number of citations
<i>Environment and Planning A</i>	141
<i>Transactions, Institute of British Geographers</i>	102
* <i>Earth Surface Processes and Landforms</i>	97
* <i>Hydrological Processes</i>	90
* <i>Quaternary Science Reviews</i>	60
<i>Environment and Planning D: Society and Space</i>	59
* <i>Journal of Quaternary Science</i>	57
* <i>Geomorphology</i>	57
* <i>International Journal of Remote Sensing</i>	51
* <i>Holocene</i>	50
<i>Journal of Historical Geography</i>	49
<i>Regional Studies</i>	46
<i>Area</i>	44
<i>Urban Studies</i>	41
<i>Geoforum</i>	41
<i>Political Geography</i>	38
<i>Applied Geography</i>	34
* <i>Progress in Physical Geography</i>	33
* <i>Journal of Hydrology</i>	33
<i>Geographical Journal</i>	32
<i>Progress in Human Geography</i>	28
<i>Annals of the Association of American Geographers</i>	24
<i>Economic Geography</i>	20

Journals with a* preceding their title are identified here as nominated almost exclusively by physical geographers.

يتعين على الأفراد الذين تم تحديدهم أعضاء في فريق البحث في القسم تحديد أربعة منشورات توضح أفضل عمل لهم في السنوات الخمس السابقة. معظم العناصر التي قدمها الجغرافيون (91 في المائة) كانت مقالات في المجلات ، بإجمالي 3870 مدرجًا (لمزيد من التفاصيل ، ينظر جونستون ، 2003 أ). منها منشورة في مجلات أخرى - بما في ذلك مجلات الجغرافيا العامة (معاملات معهد الجغرافيين البريطانيين ، وحوليات رابطة الجغرافيين الأمريكيين و Geoforum). من المجلات التي استشهد بها الجغرافيون الطبيعيون واحدة فقط ، التقدم في الجغرافيا الطبيعية ، هي مجلة جغرافية صريحة 2001. 67 في المائة من الأوراق التي نشرت عام 2001 كانت من تأليف الجغرافيين وبنسبة 60 في المائة عام 2002. على حد سواء ، المجلات في الواقع متعددة التخصصات. المجلات الست الأخرى تشكل فيها أوراق الجغرافيين أقلية.

إذن ، يضع الجغرافيون الطبيعيون أفضل أعمالهم في المجلات خارج تخصصهم ، أو تخصصهم الفرعي أو حتى مجالهم البحثي. في العلوم البيئية ، الجغرافيون الطبيعيون هم أقلية فقط . من ناحية أخرى ، يضع رواد الجغرافيا البشرية الكثير من أفضل المواد لديهم في مجلات الجغرافيا ، سواء تلك التي تخدم الاختصاص اجمالاً (التي تسود فيها الجغرافيا البشرية) ، تلك الموجهة نسبيًا على نطاق واسع ضمن التخصص الفرعي للجغرافيا البشرية (مثل مجلات البيئة والتخطيط) ، أو تلك التي تستهدف موضوعًا معينًا فقط (مثل مجلة الجغرافيا التاريخية والجغرافيا السياسية).

تنقسم الجغرافيا على قسمين فرعيين منفصلين - الإنسان و الطبيعة - كل منها مجزأ إلى عدد من الحقول المميزة . كل من هذه المجالات تعمل إلى حد كبير بصفتها مجتمع أكاديمي منفصل له قواعده وممارساته ومناقشاته ؛ فقط في بعض الأحيان يجتمعون في مناقشات أوسع بعد مراحل التدريب الأولي. فضلا عن تفاعل الجغرافيون الطبيعيون والبشريون خارج حدود نطاقهم بطرائق مختلفة نوعاً ما . هكذا قد تكون الخلاصة أن الاختصاص الأكاديمي للجغرافيا هو أكثر بقليل من شراكة للباحثين الذين يعملون في مجتمعات شبه مستقلة.

لماذا التجزئة ؟ و ماهي النتائج ؟

أسباب التجزئة في جميع التخصصات الأكاديمية واضحة نسبياً - والجغرافيا لا تختلف بأي حال من الأحوال في تقسيمها إلى مجتمعات فكرية منفصلة. يتوسع حجم المعرفة ، بسرعة أكبر بكثير من عدد الأكاديميين - ويرجع ذلك جزئياً إلى ضغوط الإنتاجية وجزئياً بسبب التطورات التكنولوجية الرئيسية وغيرها من التطورات التي لم تجعل بعض الممارسات (خاصة التقنية) أسهل كثيراً ولكن أيضاً تيسير الأسئلة التي تتم معالجتها والتي كانت في السابق غير قابلة للإجابة.

من المستحيل على الأفراد استيعاب هذا الحجم من المعرفة - أو حتى التعرف عليه بشكل عام ، كما كان الحال مع الموسيقيين اليوم ، يجب أن يتخصصوا في قسم من المعرفة فقط إذا أرادوا الحفاظ على الكمية المنشورة سنوياً. علاوة على ذلك ، في العديد من المجالات داخل التخصصات الفرعية ، يتطلب مقدار المعرفة التقنية اللازمة لأحدث الأبحاث فترات تدريب كبيرة: حتى في ذلك الوقت ، في كثير من الحالات ، لا يمكن لأي فرد إتقان كل شيء (أو لديه ما يلزم التكنولوجيا المتاحة) لذا فإن العمل في مجموعات ذات تقسيم متخصص للعمل يصبح هو القاعدة.

بسبب ذلك ، أصبح العديد متخصصين في المجالات التي هي أوسع بكثير من الجغرافيا . كان هذا هو الحال بشكل خاص في الثلاثين عامًا الماضية باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية اذ مكنت تلك التسهيلات من احداث العديد من التطورات في البحث الجغرافي ، خاصة تلك التي مارس الجغرافيون فيها أدواراً رائدة في تطوير التطبيقات خاصة وأن تقدم اقسام الجغرافيا يتطلب الكثير من التدريب الأساس للمستخدمين المحتملين . على حد سواء ، المجالات لها مجتمعاتها العلمية والمجلات والمؤتمرات الخاصة بها ، الجغرافيون هم أقلية بارزة ، مع تحديد العديد منهم أنفسهم مهنيًا مع تلك المجالات المتخصصة بدلاً من الجغرافيا ، اذ يعملون في أقسام جامعة : ينتشر مؤيدوهم الفكريون إلى ما وراء محيطهم السياسي .

أسباب التجزئة هذه شائعة في جميع التخصصات تقريباً ، وبالتأكيد في العلوم. ومع ذلك ، هناك سبب آخر للتجزئة داخل الجغرافيا البشرية ، والتي تشترك فيها مع العلوم الاجتماعية الأخرى ولكن ليس العلوم البيئية. في الأخير ، هناك اتفاق عام بشأن طبيعة العلم بصفته إنتاج للمعرفة: فهم يتشاركون في وجهة نظر عالمية تمنح الامتياز للمراقبة والقياس ، وتعرف الإضافات إلى المعرفة على أنها بيانات تتعلق بكيفية عمل العالم والتي يمكن التحقق من صحتها وتكرارها عن طريق التجارب المماثلة. على الرغم من أن هذه النظرة إلى العالم ، بما يرتبط بها من نظرية المعرفة والأنطولوجيا ، يشترك فيها عدد من الجغرافيين البشريين ، إلا أن آخرين من زملائهم يرفضونها. بالنسبة لهم ، لا يوجد "واقع" مستقل عن المراقبين: يتضمن علمهم الدراسة والتقدير (ولكن نادراً ما يشرحون ولا يتوقعون أبداً) ، وربط أفعال معرفة الموضوعات. إنهم ينشرون نظريات المعرفة والأنطولوجيا المنفصلة عن تلك المطبقة من قبل كل من

الجغرافيين الفيزيائيين وكذلك بعض الجغرافيين البشريين - وفقاً لشيبارد (1995) ، ينقسم الأخيرون إلى " محللين مكانيين " و " منظرين اجتماعيين " - وبشكل عام ، دراسة موضوع معين المسألة: الجغرافيا الثقافية ، على سبيل المثال ، هي في الغالب حكراً على "المنظرين الاجتماعيين" في مصطلحات شيبارد. لهذه الأسباب الإضافية ، يبدو أن الجغرافيا هي نظام مجزأ أكثر من غيره ، على الرغم من العديد من الادعاءات بأن لها ثلاثة مفاهيم أساسية في جوهرها - الفضاء والمكان والبيئة - ولا تزال واحدة من التخصصات القليلة التي توفر مثل هذا النطاق الواسع من التدريس والتدريب المهني الأولي عبر العلوم والاجتماعية. ولكن ، كما يُزعم كثيراً ، لا يوجد جوهر ولا تكامل للمفهوم التأسيسي مع اختفاء المنطقة من ذلك الموقع - والخريطة كونها "الأداة" الجغرافية السائدة . هناك بالتأكيد محاولات للتكامل: العديد من الجغرافيين الطبيعيين ، على سبيل المثال ، يتحد مع الآخرين في بناء نماذج للأنظمة البيئية ، ذات قيمة خاصة في تقييم التغيرات المعاصرة وتغير التأثيرات المحتملة . والحدود بين الحقول مسامية على الأقل لبعض الاعمال . لكن الانطباع العام يبقى : الجغرافيا هي منظمة شاملة بها الكثير من المكونات المنفصلة التي لديها القليل نسبياً من القواسم المشتركة فيما يتعلق بجدول أعمالها البحثي ، على الرغم من ذلك أنها تشكل أجزاء من برامج الدرجات العلمية المقدمة بشكل عام.

ما هي عواقب هذا التشرذم ؟ تخصص واحد مرتبط بالمشكلة هو عدم وجود تقدير خارج نطاق الاختصاص فيما يتعلق بما يفعله الجغرافيون ، وهي مشكلة ربما تكون أكثر إشكالية بالنسبة لهم عند المقارنة بمن هم في بعض التخصصات الأخرى (التاريخ أو الفيزياء ، على سبيل المثال) بسبب ارتباط الجغرافيا العام بموضوع معين موجود الآن ، في الأفضل ، فقط على هامش اهتمامات الاختصاص الأكاديمي . كما لوحظ في وقت سابق ، في الخمسينيات من القرن الماضي ، كان هناك مصطلحان أساسيان لتعريف الجغرافيين لموضوع ومنهج - المنطقة والخريطة . بالرغم ان المنطقة Area ما تزال شائعة الاستخدام من قبل الجغرافيين ، وتحديداً ، لم تعد المناطق هي الأنشطة المهيمنة : معرفة ما هو أين يمكن أن تكون مركزية في الفهم العام للجغرافيا ، ولكن هذه المعلومات الخلفية تكون أحياناً ذات صلة هامشية بالحقول ضمن التخصص الأكاديمي . الخرائط أيضاً تم تهميشها : هناك القليل من التدريب في بناء الخرائط واستخدامها في برامج درجات الجغرافيا ، والعديد من أجزاء الكتابة الجغرافية لا ترى أي حاجة لرسم خرائطي . انتقلت مهارات صنع الخرائط من الميدان ولوحة الرسم للمختبر ولوحة المفاتيح ، التي تضم أعضاء من مهنة منفصلة باستخدام الصور المستشعرة عن بعد وأنظمة تحديد المواقع الجغرافية وأجهزة الحاسوب. وكذلك إنتاج أنماط من خرائط العرض التي تهتم الجغرافيين : حزم الحاسوب القياسية تزود الجغرافيين بمواد توضيحية دون أي قلم وحبير. (حول الاستخدام المعاصر للخرائط في الجغرافيا - خاصة الجغرافيا البشرية - ينظر دورلنك ، 1998؛ مارتن ، 2000 ؛ ويلر ، 1998).

المشاريع السياسية والفكرية

بالنظر إلى عدم وجود جوهر للاختصاص وتعريف يمكن احتضان مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأنشطة التي يتم الاضطلاع بها الآن تحت مظلة الجغرافية الأكاديمية ، نشأت مشكلتان محتملتان ومترابطتان. أولاً المشاريع السياسية ، والثاني المشاريع الفكرية . فيما يتعلق بالمشروعات السياسية ، القليل من التخصصات الأكاديمية يمكن أن تشعر تماماً بأمان داخل خريطة المعرفة المتغيرة بسرعة : هناك دائماً الخوف من أن تصبح مناهجهم بالية بفعل التطورات في مكان آخر ، ان فائدتها (مهما كانت محددة) سوف ينحسر الطلب على درجات البكالوريوس ، ومن ثم سوف تتراجع برامج الدراسات العليا . ينبغي

رؤية الاختصاص- ومن ثم ينبغي أن تصور نفسها - على أنها "ذات صلة" : كما ينبغي أن تضيف المعرفة التي تنتجها قيمة إلى المجتمع الذي يدفع ثمنها ، وينبغي على الطلاب النظر إلى الإمكانيات (بالنسبة لمهنتهم وكذلك أدوارهم بصفتهم مواطنين) المستمدة من الحصول على المؤهلات فيه . ينبغي على الجغرافيين ، مثل أعضاء جميع المجتمعات الأخرى ، الدفاع عن هوياتهم وتعزيز أهميتها .

يحتاج المشروع السياسي إلى مشروع فكري مرتبط - أو على الأقل من المحتمل أن يكون لديه فرصة أفضل للنجاح إذا كان لديه فرصة . إلى حد ما ، فإن وجود الجغرافيا باعتبارها تخصص أكاديمي له حضور في الكثير من الجامعات التي هي مؤسسات مكتفية ذاتيا - طالما أن الطلاب مسجلين ، ثم الحصول على وظائف (مهما كانت المهن ومدى ارتباطها بدراسة الجغرافيا) ، قد يكون المشروع السياسي غير مهم نسبياً. لكن الرضا عن النفس نادراً ما يكون منطقياً . الاختصاص ينبغي أن يحتفظ بمظهر من الحيوية والأهمية. كيف يتم فعل ذلك؟ كيف يفعل ذلك في تقديم مشروع فكري يدعم أهدافه السياسية ؟

تختلف الإجابة عن هذا من سياق لآخر ، ويمكن أن يتضح باختصار من ثلاث حالات من بلدان مختلفة ، في المملكة المتحدة ، كانت الجغرافيا تخصصاً قوياً في المرحلة الثانوية بالمدارس (الثانوية) لأكثر من قرن ، إذ يدرسها عدد كبير من الطلاب ضمن موادهم في الامتحانات العامة التي تسبق الدخول إلى الجامعة. خلال معظم القرن العشرين ، كان بإمكان أقسام علم الجغرافيا بالجامعة ملء أماكنها بسهولة بالطلاب الذين كانوا يستندون إلى أسس جيدة في الاختصاص (كما كان يمارس آنذاك) ، وكثير منهم عاد إلى المدارس بصفة مدرسي جغرافيا بعد التخرج (ينظر جونستون ، 2003 ب). يظل تدفق الطلاب قوياً إلى حد ما في وقت مبكر في القرن الحادي والعشرين ، على الرغم من أن القليل من الخريجين أصبحوا الآن معلمين في المدارس. لكن العديد من الإدارات واجهت صعوبات في التوظيف مؤخراً وتم إغلاق عددا منها. بدون مثل هذا الدفاع ، قد يتلاشى الاختصاص في الجامعات : قلة عدد الطلاب يعني دخلاً أقل وانخفاض قابلية بقاء أقسام الجغرافيا (كوك ، 2002). هذا هو الوضع الذي تطور خلال العقود الأخيرة في أستراليا ، إذ يوجد الآن عدد قليل من الأقسام المستقلة للجغرافيا في الجامعات. بدلاً منه ، تم دمج الجغرافيا في برامج متعددة التخصصات ، من تلك التي قد يكون اسمها غائباً ، وهناك عدد قليل من الجغرافيين تركوا مع مهمة سياسية صعبة (هولمز ، 2002).

إذا كان المشروع السياسي لا يواجه مشاكل كبيرة فيما يتعلق بقابليته للحياة ، فقد يكون المشروع الفكري المرتبط أقل أهمية . ازدهار العديد من المجالات شبه المستقلة داخل أقسام الجغرافيا البريطانية ربما تم تسهيله في السنوات الأخيرة (خاصة في الجغرافيا البشرية) بشكل كبير عن طريق سهولة جذب الطلاب : يمكن لعلماء الجغرافيا الأكاديميين متابعة جدول أعمالهم البحثي أينما قادوهم ، بغض النظر عن التأثير في تماسك الاختصاص ، لأن الطلاب هناك كانوا على استعداد لمتابعة الصدارة. ولكن عندما لا يكون الأمر كذلك ، فإن ملف المشروع الفكري ضروري .

كان هذا بالتأكيد هو الوضع في الولايات المتحدة ، إذ على النقيض من التجربة البريطانية ، كانت الجغرافيا ضعيفة في المدارس الثانوية وغابت عن غالبية جامعات البلاد . قلة قليلة من الطلاب لديهم خبرة في الجغرافيا تتجاوز فصول الأساسيات في المدارس الابتدائية ، ومن ثم لا تنتقل إلى الجامعة للحصول على شهادة جامعية في اختصاص الجغرافيا ، ومن ثم يتعين على الأقسام جذب الطلاب عن طريق الجودة والقيمة المتوقعة لدوراتهم. بينما كانت المنطقة في صميم علم الاختصاص ، كان هذا هو الأكثر شيوعاً من الأقسام العلمية لتقديم دورات تمهيدية في الجغرافيا الإقليمية العالمية ، على أمل إقناع عدد من المتقدمين على الأقل باختيار المزيد من الدورات المنهجية في المواد الدراسية ، وربما الشروع في التخرج من

المدرسة للحصول على تدريب تام في التخصص. في الآونة الأخيرة ، تغير تركيز القوة الجاذبة. كما في المثل الذي قاله هيل ولايريري 1989 :26: (الأمريكيون ، البراغماتيون الماهرون ، سيحكمون على الجغرافيا عن طريق ما يثبت أنه يمكن أن يفعله لمساعدتهم على تحسين حياتهم وعوالمهم ، التي يحدونها. سيكون البحث ذا الأهمية هو المعيار الرئيس للوضع في الأكاديمية . جودة التدريس سوف تتناسب مع الطلاب على جميع المستويات. على نحو متزايد ، يتم تقديم تلك الدورات عالية الجودة في المجال التقني - خاصة علم المعلومات الجغرافية - التي تقدم مهارات ترفع من الطلب في سوق العمل : يأتي الطلاب إلى الجغرافيا للحصول على هذه المهارات التي تجلب مزايا سوق العمل ، والدراسات الاستقصائية في منتصف التسعينيات اظهرت أن أقسام الجغرافيا تقوم بتوظيف الأفراد الذين يمكن تعليمهم بشكل متزايد (1997 NAS-NRC)، في نفس الوقت، يتم الترويج للجغرافيا كبصفتها تخصص بحثي ينشر المهارات في مجموعة متنوعة من المجالات ، بما في ذلك الدراسات البيئية ، العمليات والتفاعلات بين المجتمع والطبيعة ، بالإضافة إلى "الأمن الداخلي" (كتر وآخرون ، 2003).

وجود مشروع سياسي - الدفاع عن اهتمامات الجامعة بأقسام الجغرافيا ، ومن ثم اهتمامات الجغرافيين - وبالتالي تحفز الأفكار حول مشروع فكري كأساس للضغط السياسي : تحتاج الجغرافيا إلى إثبات أهميتها في ساحات معينة . قد لا يتم دعم المشروع الفكري المختار بوساطة الكل ، بالطبع : هناك مسابقات حول التركيز التقني المنتشر حاليًا في الولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، وخاصة تلك التي تنطوي على "المظهر الاجتماعي" عند الجغرافيين (جونستون ، 2000)

الخلاصة : هل التجزئة مهمة ؟

تكون التخصصات الأكاديمية المعاصرة مجزأة بالضرورة إلى تخصصات فرعية ومجالات متخصصة : بدونها ، سيكون التقدم العلمي معاقا إلى حد كبير. يمكن أن تؤدي التجزئة إلى مشاكل ، ومع ذلك ، يمكن أن تحفز بسهولة قوى الطرد المركزي التي تكون أقوى بكثير من أي قوى جاذبة مركزية معاكسة. الأكاديميون الفرديون ، في حالتنا ، الجغرافيون - يجذبون للعمل في مجتمعات صغيرة ، والعديد منها تكون معزولة نسبيًا عن المجتمعات الأخرى ضمن نطاق تخصصها ، وقد يكون لديها بالفعل اتصالات أكثر من داخلها . عندما يحدث هذا ، ينخفض التماس . يتعاطف الأفراد معها لأنها كانت محور تدريبهم وتوفر لهم مهنة ، لكن اهتماماتهم العلمية تعني لديهم الكثير من القواسم المشتركة مع الأشخاص الذين لديهم هويات أخرى من أعضاء تخصصهم كما هو محدد في تقسيم العمل الأكاديمي.

ما إذا كان هذا التجزؤ وتغيير الطرد المركزي ضارا بالتخصص ، وما إذا كانت هذه مشكلة خاصة للجغرافيا والجغرافيين ، هي نقاط خلافية. بالنسبة لثلاثة جغرافيين طبيعيين ، نتج عن هذا التشرذم داخل الجيومورفولوجيا أهمية كبيرة في تغيير طبيعة العمل في مجالهم (سميث وآخرون ، 2002). كان القصد من التحول من التسلسل الزمني للتعريف إلى الدراسات المتعلقة بالعملية التي بدأت في الستينيات توفير أساس أسلم لتقدير تغيير المظاهر الطبيعية على المدى الطويل. بدلاً من ذلك ، كان هناك ما يسمونه "الشتات" أصبحت مجموعات مختلفة من الجغرافيين الطبيعيين أكثر تحالفًا مع المهن الأخرى وُعدت بشكل متزايد عن الاتجاه السائد (المرجع نفسه: 414). في الواقع ، من وجهة نظرهم ، فإن الاتجاه السائد أخذ في التلاشي: العمل الذي ينشر دراسات العمليات كأساس لتقدير المظاهر الطبيعية قد أدى إلى "ثقة الباحثين من أنهم يعرفون الإجابات ، ولكن ربما يجهلون الأسئلة" لأنهم يبدؤون دائمًا بالعمليات الجغرافية ويرغبون في

فهم تغييرات المظاهر الطبيعية فيها بدلاً من الشرح. بالنسبة لهم إذا تجاهل علماء الجيومورفولوجيا دورهم المركزي في دراسة وفهم المناظر الطبيعية ، فهناك خطر أنه على الرغم من جاذبيتها قصيرة المدى . من الواضح ، بالنسبة لهم ، أن التخصص - أو التخصص الفرعي - ينبغي أن يكون له هدف مركزي يميزه عن الآخرين ، والذي ينبغي أن يكون بالنسبة للجيومورفولوجيا تفسير تغيير المظاهر الطبيعية. بدون هذا الغرض المركزي ، من المرجح أن تؤدي التجزئة إلى مجتمعات فرعية متخصصة ، في أحسن الأحوال ، إلى منافسة متعددة التخصصات ، وفي أسوأ الأحوال ، إلى انحلال النظام: لا توجد وسيلة أساسية ، في نهاية المطاف ، لا مستقبل لأنه لا يوجد تمييز. في الوقت الحاضر ، ومن ثم ، فإن الجغرافيا مجزأة إلى حد كبير. إنه مجال يحتضن مجموعة واسعة من المشاريع الفكرية المتباينة التي ، بغض النظر عن قيمتها المنفصلة ، لا يبدو أنها تتحد حول المفاهيم والأهداف الانضباطية الرئيسية. تم تعريف المنطقة في بعض الأحيان على أنها واحدة من مفاهيم الجغرافيين الراسخة منذ فترة طويلة على أنها مجموعة أكبر من مجموع أجزائها ، وهي وحدة عضوية تعكس التنوع التفاعلي داخل الأماكن. ربما كانت المنطقة استعارة مفيدة للجغرافيا نفسها لبعض الوقت: فهي ليست كذلك الآن. تفتقر الجغرافيا كنظام أكاديمي مجزأ إلى مشروع فكري متماسك. بدلاً من ذلك ، هو عبارة عن مجموعة من المشاريع المتباينة التي تشترك في المسكن ولكن ليس المنزل. علاوة على ذلك ، فإن الجغرافيا كنظام أكاديمي يحمل القليل من التشابه مع الجغرافيا كموضوع معترف به خارج الجامعات. إذا كان الانضباط السابق صحياً وحيوياً ، فقد لا يكون هذا موقفاً إشكالياً. أما إذا كانت مهددة فهي بحاجة إلى مشروع سياسي للدفاع عنها ، قد يستدعي مشروعاً فكرياً يرفض بعض التشرذم ويسعى إلى فرض وإضفاء هدف مشترك. ولكن هل ينبغي أن يعني هذا الهدف المشترك جوهرًا متماسكًا والتزامًا بمشروع تأديبي مهيم يكون أكثر تقييدًا من التمكين؟ هل ينبغي على الجغرافيين ، كما نصح كلايتون (1985) ، تقييد نطاق نشاطهم - "بذل القليل من الجهد لفعل أي شيء أفضل؟" ينبغي أن يكون هذا التقليل ، كما يجادل سميث وآخرون. (2002) ، إعادة التركيز على بعض الاهتمامات التقليدية - يتم تعريفها بقدر أي شيء من خلال النطاق المكاني لتحقيقاتهم؟ أم هل ينبغي عليهم ، كما يقترح تيكل في قصيدة هذا الفصل ، أن يستمروا في السماح للعديد من الأزهار بأن تتفتح بينما يتم تخصيب البذور ، لمواصلة الضغط (حتى أبعد) على حدود البحث التخصصية من أجل (رون جونستون) تقدم المعرفة؟ بالنسبة للنظام ككل ، إذا تم اتباع نصيحة كلايتون ، فقد يكون هذا مقدمة ليس فقط لمناقشات لا نهاية لها وغير منتجة حول ما هو ليس الجغرافيا (ومن ثم فمن المحتمل أن يحد من الحرية الأكاديمية). بالنسبة للأفراد ، من الواضح أن التخصص ضروري للغاية ، وسيتعين على كل قسم جامعي بلا شك أن يقرر تركيز موارده البشرية والتقنية وغيرها من أجل جني إمكاناتهم ، ولكن ضمن هذه المعايير ، فإن نصيحة (تيكل) هي بالتأكيد الأكثر منطقية: ينبغي على الباحثين تطوير المهارات ومتابعة الاهتمامات البحثية التي يرون أنها الأفضل لتقدم المعرفة ، والمعترف بها على هذا النحو داخل المجتمعات الفكرية الأوسع. إذا تجاهل الجغرافيون موضوعات مثل تغيير المظاهر الطبيعية ، فعندئذ إذا كانت مهمة سيعود إليها العلماء وينشطونها (وهل يهم ما إذا كانوا جغرافيين؟). هل يعني قبول هذا المسار عدم وجود جوهر متماسك؟ نعم ، بالتأكيد في بعض الأحيان ، وربما في معظم الأوقات. يعتقد البعض أن الغياب الحالي لنواة أساسية محددة بوضوح ومتفق عليها أمر مؤسف فيما يتعلق بالمشروع السياسي للجغرافيا (على سبيل المثال ، مارتن ، 2002). ومع ذلك ، ستكون هناك دائمًا عناصر جوهرية مميزة. لنشر استعارة جغرافية أخرى ، يمكن تشبيه ممارسة الجغرافيا ، مثل أي تخصص آخر ، بنهر رئيس. تأتي كل المياه التي ينقلها إلى البحر من مستجمعات مياه محددة ؛ في منتصفها ، تتحد التدفقات المنفصلة في قناة واحدة ؛ وفي الروافد السفلية ، يعد

التضفير(عمل على هيئة جديدة) أمرًا شائعًا ، اذ تتبع القطاعات المختلفة مسارها الخاص ، وأحيانًا يتم إعادة توحيدها. بالنسبة للجغرافيا ، فإن مستجمعات المياه هي أصول طلابها ، والقنوات المتوسطة هي برامج البكالوريوس والدراسات العليا التي يتم عن طريقها دمج الجغرافيين الجدد في التماسك ؛ ويعكس التضفير المنخفض الوصول، التخصصات الفرعية المتخصصة والمجالات التي يهاجر إليها الباحثون - في بعض الأحيان يعيدون الاندماج مع أولئك من القنوات الأخرى اذ تتلاقى اهتماماتهم (لبعض الوقت على الأقل). تشكل هذه القنوات المضفرة المشروع الفكري المعاصر الذي يجدد باستمرار حيوية برامج الدرجة (شكل من أشكال التدفق العكسي غير معروف لعلماء الهيدرولوجيا؟!). يتضمن المشروع السياسي لعلماء الجغرافيا الحفاظ على صحة حوض النهر بأكمله.